يتوجب على رئيس الحكومة ان يتخذها مع وصوله الى مدريد» (**المصدر نفسه**، ٢٩/١٠/١٩٩١). لكن مصادر سياسية أخرى قالت ان ليس لاسرائيل أي خيار في هذا الموضوع، وانها سوف تضطر الى الرضوخ للاملاء الاميركي (**المصدر نفسه**).

في هذه الاثناء، قرّر رئيس الحكومة الاسرائيلية، شامير، ان يترأس بنفسه الوفد الاسرائيلي الى مؤتمر مدريد. وقالت مصادر مقرّبة منه انه سوف يشكّل الوفد من أنصار الخط المتصلّب في الليكود، وفي مقدّمهم نائب وزير الخارجية، بنيامين نتنياهو، وممثل عن المستوطنين وأعضاء كنيست من أنصار اليمين المتطرّف (**هآرتس**، ٢٤/١٠/١٩٩١).

وعن الملابسات التي أحاطت بقراره السفر الى مدريد، قال شامير، في حديث مع مراسل صحيفة «معاريف» الاسرائيلية، يوسف حاريف: «قلّبت الأمر في الموضوع خلال زيارتي لستراسبورغ، حيث هناك ذقت طعم المواجهة، مع انه ليس هناك، بالطبع، من مقارنة بين الحفلين». وأضاف شامير: «لماذا علي ان أفتش عن أعذار وتعليلات مختلفة؛ انني أشعر بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقي. ألا يشكّل هذا، بحدّ ذاته، مبرّراً كافياً لكي أقود المعركة» (**معاريف**، ٢٥/١٠/١٩٩١).

وبعد وصول شامير والوفد الاسرائيلي الى مدريد، واصل رئيس الحكومة الاسرائيلية الاحتجاج على الخطوات الاميركية الاخيرة. ففي اللقاء مع وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، كرّر شامير احتجاجه على القرار بمنح حق الكلام المنفرد والمتساوي للوفد الفلسطيني. كذلك أعرب شامير عن استيائه من استمرار مشاركة د. صائب عريقات في الوفد الفلسطيني، بعد ان أعلن ان الوفد الفلسطيني تمّ تعيينه من جانب م.ت.ف. مع ذلك أوضح شامير ان اسرائيل على استعداد للتسليم بكل هذه التطوّرات، اذا وافقت الوفود العربية الى مؤتمر مدريد على اجراء مفاوضات مباشرة في المنطقة (**دافار**، ٣٠/١٠/١٩٩١).

وبينما كان المؤتمر يواصل مداولاته، كانت الجهود تتواصل لحلحلة العقد التي برزت بالنسبة الى المحادثات المباشرة والثنائية. فقد أعلنت مصادر مقرّبة من شامير ان اسرائيل لن تتنازل عن مطلبها اجراء محادثات مباشرة وثنائية مع الدول العربية، حتى لو أدّى الامر الى نسف عملية السلام. وكانت سوريا، في المقابل، طالبت بحضور مراقبين اميركيين وسوفيات جلسات المحادثات الثنائية. كذلك بقي الخلاف على حاله بالنسبة الى مكان المحادثات، حيث وافقت اسرائيل، بعد جهود الوساطة الاميركية، على عقد لقاء ثنائي واحد في مدريد مع كل وفد من الوفود العربية على انفراد، وفي أماكن مختلفة، شرط ان يكرّس اللقاء للبحث في موضوع مكان استئناف المحادثات المباشرة والثنائية (**المصدر نفسه**، ٣١/١٠/١٩٩١).

في المقابل، اشترط السوريون موافقتهم على بدء المحادثات في مدريد بالاتفاق مسبقاً على استمرارها هناك. وازاء هذه الفجوة بين مواقف الطرفين لم تخف مصادر اميركية قلقها من وصول العملية الى طريق مسدود. لذا طُرحت فكرة الاعلان عن تعليق المحادثات، كمخرج، الى ان تتمكّن الاطراف من التوصل الى اتفاق حول مكان استمرار المحادثات (**معاريف**، ١/١١/١٩٩١).

وهنا ألقى الاميركيون بكامل ثقلهم من أجل بدء المحادثات في الثالث من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، كما هو محدّد في رسائل الدعوة الى الاطراف. وحسم بيكر الخلاف بتحديد مكان وزمان المحادثات في مدريد [استجابة للموقف السوري]. أمّا مسألة المكان الذي ستستأنف فيه المحادثات بعد مدريد، فتركت معلّقة للمفاوضات بين الاطراف (**المصدر نفسه**، ٤/١١/١٩٩١).

واعتبر المعلّق الصحفي، دافيد لنداو، تدخّل بيكر بهذا الشكل في الخلاف بين اسرائيل والوفود العربية حول مكان عقد المحادثات وشروطها، سابقة ومؤشراً الى المستقبل؛ اذ قال: «فالتدخّل المقبل متوقّع في منتصف هذا الشهر [تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩١] عندما سيقرّر الوزير بيكر ثانية المكان الذي ستستأنف فيه جولة المفاوضات الثانية» (**المصدر نفسه**).

خطاب شامير في المؤتمر

أشار قرار شامير السفر الى مدريد على